نحن والمجتمع العبري

اطلعت على ترجمة لتقرير سياسي نشرته صحيفة «الفاينشال تايمز» اللندنية قبل ايام عن اسرائيل وقد دهشت للعدد الكبير من اوجه التشابه بين المجتمعين الكويتي والاسرائيلي!!!

سنحاول هنا اظهار بعضها، مع تعليقات واشارات مقتضبة، تاركين عملية المقارنة الحقيقية، ومهمة تطبيق الامثلة على وضعنا العام، لذكاء القارئ، والقارئة الكريمين!!!

تدور في اسرائيل معركة راي حقيقية بين اصحاب التيار المتفتح التقدمي الليبرالي وبين المتعصبين من مؤيدي التطرف الديني، والذين يرون ان الدولة العبرية ينبغي ان تكون شيئا مختلفا وبعيدا عن التعددية الثقافية والحزبية السياسية التي قامت عليها اسرائيل منذ تاسيسها قبل خمسين عاما، وان يكون هناك مفهوم محدد عمن تنطبق عليه صفة اليهودي طبقا لما ورد في التلمود (قمبر)!!! لم يستطع المجتمع الاسرائيلي، بشقيه اليميني المتطرف او اليساري ان يهضم عملية اغتيال رئيس الوزراء الاسبق اسحق رابين، الذي اغتيل على يد شاب ينتمي للجماعات المتطرفة، وقد اظهرت عملية الاغتيال مدى عمق الانقسامات في المجتمع اليهودي، البعيد نسبيا عن مثل هذه الاعمال (النيباري)

انخرط المتشددون في صراع مرير مع الليبراليين على من يحق له ان يحدد جدول العمل الزمني المستقبلي للدولة العبرية، وقد اشتد أوار المعركة بعد ان فاز المتعصبون بمعركتي عزل الرجال عن النساء في الحافلات العامة، وتخصيص مقاعد خاصة بكل جنس (الفصل في الجامعة)، وفي معركة اجبار الحكومة على اقفال الشوارع في بعض المناطق ايام السبت اليهودي (اغلاق الجمعيات التعاونية في أوقات معينة)

وقد حقق اليهود العلمانيون انتصارا معنويا كبيرا، بعد سلسلة من التراجعات، وذلك عندما سيطروا على مجلس المستوطنات في مرتفعات الجولان المحتلة واغلقوا حضانة يديرها حزب ديني متطرف (انتخابات الجمعة).

وفي جانب اخر يتزايد الاستياء بين صفوف كل من اليهود الاشكيناز وغالبيتهم الغربية والتي تميل الى العلمانية، الليبرالية، واليهود السفارديم بغالبيتهم الشرقية وميولهم المتطرفة، بالرغم من ان حالات الزواج بين الطرفين قد ارتفعت من خمسة بالمائة في الستينات الى ثلاثين بالمائة اليوم، وبالرغم من كل ذلك لم يؤد هذا الى الغاء الاحساس الذي يشعر به غالبية السفارديم الشرقيين ومعاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية (الطوائف، والتقسيمات العائلية وتقسيمات المناطق).

واحيانا تطفو على السطح، وبحدة بالغة، الانقسامات بين الفريقين او السلالتين او الطائفتين حيث يقوم يهود متطرفون برسم علامة الصليب المعقوف على جدران معبد تابع للطائفة الاخرى، او عندما يقوم يهود متطرفون باحراق حضانة اطفال تابعة لجماعة اصلاحية (مركز الفنون، والمنشورات السفيهة لبعض الاحزاب الدينية).

ويقول احد مثقفي اسرائيل الشباب ان السياسيين لا يابهون بهذه القضايا، وانهم، ومنذ تاسيس اسرائيل، كانوا مشغولين بقضية أمن الدولة ووجودها، ونحن نعيش اليوم في ارض غير آمنة، وقد دفعت طريقة عيشنا الناس الى ازمة هوية، والى التساؤل عن مدى امكانية العيش في مجتمع يهودي يؤمن بالتعددية والتسامح مع الطرف الآخر.

ويقول احد الاسرائيليين، في السابق كان أعظم انقسام موجودا بين الاسرائيليين والعرب، وقد وحد الخطر الخارجي الاسرائيليين، وقد توقف تاثير هذا العامل مؤخرا، ونحن نشهد اضمحلال التسامح بين الناس (الغزو والتحرير) فقد ولى الاحساس بالتضامن، واصبح الخطر الاعظم على وجود الدولة هو انقسام الراي العام والانشقاقات داخل المجتمع وميل جزء كبير الى استعمال كافة الوسائل، حتى القوة، لفرض رأيه الأوحد على الجميع (لا تعليق)!!!

احمد الصراف